مترافقا مع ظاهرة تدني الهجرة الى اسرائيل من جهة، وازدياد الهجرة المضادة منها من جهة ثانية. بمعنى آخر، ترافق هذا الاعتراف مع الحاجة الماسة الى العنصر البشري اللازم من اجل تطوير الالة الحربية والاقتصادية للدولة، وهذا يفسر، جزئيا كذلك، دواعي هذه الحملة «الانسانية» الجديدة لانقاذ يهود اثيوبيا من «الاضطهاد» و«الجفاف» و«الجوع». نقول جزئيا، لان الصهيونية في الثمانينات بحاجة ماسة، كذلك، الى «ضربة» براقة تعينها على لفت الانتباه اليها وعلى جذب الشبان اليهود الآخذين بالابتعاد عنها او الميالين الى عدم ربط مصيرهم بعجلتها. وهو ما يفسره خطاب شمعون بيريس، رئيس حكومة اسرائيل، امام الكنيست في ١٩٨٥/١/٨، الذي اكد «انها لحظة فخر للشعب اليهودي. لا يوجد يهودي اسود ويهودي ابيض. نحن نشكل شعبا واحدا. ان التاريخ والقانون يجمعاننا ابدا»(١٠). فمن الواضح ان بيريس يرد، بهذا، على موجة الاتهامات المتبادلة التي عمت الاوساط السياسية في الدولة والمنظمة الصهيونية من جهة، وعلى كل ما قيل ويقال عن العنصرية الصهيونية، وما الى ذلك من جهة ثانية.

عملية موسى

من المعروف ان القانون الاسرائيلي يعتبر ان موضوع الهجرة وما يتعلق بها من هجرة مضادة... الخ، هو من الموضوعات التي تمس امن الدولة ومصالحها العليا؛ ولذلك، فان نشر المعلومات المتعلقة به، من ارقام وتفصيلات، يعرض فاعله للعقوبة التي نص عليها القانون بصراحة.

بلغة ثانية، ليس لدى الباحث، عمليا، سوى المعلومات التي تعمد السلطات الرسمية الى نشرها بين الحين والاخر. والحال كذلك، فليس امامه سوى الاجتهاد والتحليل والمقارنة بين مجموعة المعلومات والارقام التي يستطيع ان يحصل عليها للقيام بالاستنتاجات واستخلاص ما يمكن استخلاصه منها.

هذه الصعوبة تصبح مضاعفة حين يتعلق الامر بالفالاشا، ليس لعدم توفر معلومات كافية بشأنهم في اسرائيل نفسها فحسب، بل وحتى عنهم بشكل عام. وهي تصبح مضاعفة اكثر لدى تتبعنا لما اوردته المصادر الرسمية الصهيونية خلال الايام الستة التي رافقت الضجة الاعلامية التي تلت الاعلان عن العملية، لما فيها من تناقضات تبعث على الحيرة، اذا لم يتم اعادة ترتيب الصورة اعتمادا على تحليل نفس المعلومات التي وردت، هنا وهناك.

ففي ١٩٨٥/١/٣، طلعت صحيفتان اسرائيليتان واسعتا الانتشار، هما يديعوت احرونوت ومعاريف، بنبأ مفاده ان معظم يهود الفالاشا صاروا الان في اسرائيل «تحدثوا في البداية عن عشرات الالاف ثم عن بضعة الاف»، وان العملية تم تنظيمها منذ ثلاثة اشهر، وان جسرا جويا اقيم لهذه الغاية لنقل هؤلاء الفالاشا من بلد مجاور لاثيوبيا. وتعمدت الصحيفتان الاشارة الى ضلوع السودان واثيوبيا في المسألة.

حتى ان بعض الصحف الغربية، المعروفة باطلاعها وبرصانتها، وصفت ما يمكن تسميته بسيناريو عملية موسى، وبدور لعبته الولايات المتحدة الاميركية والسودان وشركة «خطوط عبر اوروبا الجوية» البلجيكية، التي قالوا انها ذات علاقة حسنة بالحكومة السودانية، وانها مختصة بنقل الحجاج المسلمين من افريقيا الى المملكة السعودية.